وفعله كيد وتدليس فان محب العدو عدو قال تود عدوى ثم تزعم انني صديقك
ليس النوك عنك بعازب دمن اما لهم صديقك من صدقك لا من صدقك
استغفر الله من قول بلا عمل   لقد نسبت به نسلا لذي عقم
هذا توطئة وتسبيب لما هو المقصود بلا عمل اى ملتبس بترك العمل النسل الولد
ولذي عقم اى لرجل ذي عقم اى غير قابل النسل وقوله لقد نسبت الى استيناف كانه قيل
لم تستغفر من القول الفصيح المشتمل على المصالح العاري عن المفاسد فقال لقد نسبت
اى لانه سبب فساد وهو نسبة الفضل والعمل الى من ليس له اهلا لهما وهي كنسبة
النسل الى العقيم ونسبة النسل اليه زور وبحت فكذا نسبة الفضل والعمل الى غير
اهلهما بل نقول نسبة النسل الى العقيم لا يوجب له فضيلة الرجال بل نقيصة الانفعال
فكذا نسبة الفضل الى غير الفاضل لا يوجب له حميدة الفضل والاعتبار بل ذميمة العجب
والانتحال فالمقصود الاعتذار عن تزكية النفس المستفادة من ذلك القول تحنيا
لا عن القول نفسه فانه طاعة حسنة واما العتاب في قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون فلخلف الوعد والانكار في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم فلنسيان الانفس فان الامر بالمعروف من اجل الطاعات ولا يذري
لجواز السيئات والامر بالمعروف من غير العامل ايضا حسنة الا انه بحسب الظاهر
يعد سيئة ولهذا استغفر الله منه ثم علل استغفاره بقوله لقد نسبت الخ
فان قيل لا نسلم ان الامر بالمعروف من غير العامل بحسب الظاهر يعد سيئة بل سيئة
في التحقيق بدليل قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وبقوله تعالى
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون قلنا وان كان ظاهرهما يشعر الاية

بالسيئة

بالسيئة من جهة القول بلا عمل الا ان المراد منهما النهي عن ترك العمل لا عن
نفس العمل كذا قال المفسرون فتدبر فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما
حضرا جنازة فراى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية
لاسرع ذلك في ديننا نعم اذا علم ان الطاعة تكون مفسدة تخرج عن ان تكون طاعة
يجب تركها والنهي عنها من حيث انها معصية لا انها طاعة كالنهي عن المنكر
وهو من اجل الطاعات فاذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب
النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر كذا في الكشاف وكان قوله بلا عمل
من قبيل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه لعدم الاعتداد به الاحتياج بمرفوعيته
وقلة نفعه او لعدم استحقاقه بالعد والاعتداد بالقياس الى الاخر كما روي ان
رجلين من المحققين اجتمعا في مكان فحضر وقت الصلاة فقام احدهما
ليصلي فقال الاخر هب انك صليت فما صليت قال هب اني ما صليت توقيا
من الاعتداد وتنبيها على عدم اللياقة بحضرة الغني القدوس الجبار
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به   وما استقمت فما قولي لك استقم
هذا بيان القول المذنب صح
هذا بيان القول من قول بلا عمل وقوله الخير من قبيل الحذف والايصال اى
بالخير وهو ماله عاقبة حميدة والاستقامة الثبات على مقتضى الاوامر والنواهي
والثبات على الشيء يتفرع على ثبوته فعدم الايتمار نفي للثبوت وعدم الاستقامة
نفي للثبات فان قيل اي امره بالاستقامة والثبات حتى استقم قوله فما قولي لك
استقم قلنا علم ذلك ضمنا فان المقصود تطويع النفس الامارة للمطمئنة
تأتمر باوامرها وتنتهي بنهيها على ما يدل عليه السياق وذلك لا يحصل بالامتثال

Copyright © King Saud University